

سياسة

ميرمييهه / صابرنا ميرفن
لبنان الدولة المستحيلة

يعود الباحثان صابرنا ميرفن وفرانك ميرمييهه في عمل جديد يهدف إلى إجراء مقارنة أنثروبولوجية للزعامات في لبنان. «زعماء ومناصرون في لبنان» الصادر بالفرنسية يدرس العلاقة التي تربط القائد السياسي والديني بأتباعه

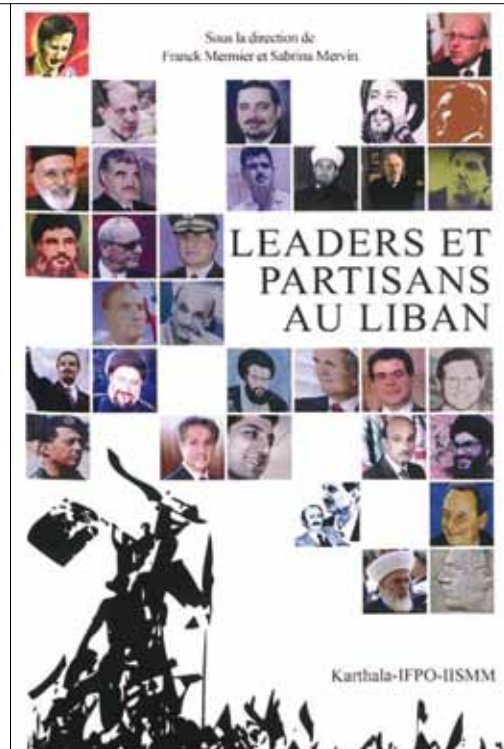
ريتا باسيل

بعد خبرة ميدانية متينة، وأعمال مرجعية، عاد الباحثان صابرنا ميرفن (صاحبة «حزب الله، الوضع الراهن»، «أكت سود» وفرانك ميرمييهه (المدير السابق لـ«المعهد الفرنسي للشرق الأدنى») في بيروت والمشرف على كتاب «ذكريات عن الحروب في لبنان» الصادر عن «أكت سود») بكتاب يحمل عنوان «زعماء ومناصرون في لبنان» بمشاركة 19 باحثاً وباحثة. العمل الذي صدر بالفرنسية تحت عنوان Leaders et partisans au Liban وأشرف عليه ميرمييهه وميرفن، وصدر عن دار «كارتالا» و«المعهد الفرنسي للشرق الأدنى».

«لا غالب ولا مغلوب»، هذه «الجملة السحرية (... التي تلي كل موجة عنف ليست إلا طريقة متحفظة لإخفاء الحقد الساخض على الأوهام التي تبذرت لدى المغلوبين والانتصار السريع الزوال دوماً لدى الغالبين»، هذا ما يكتبه ميرمييهه وميرفن في مقدمة كتاب مهم لقراءة السياسة اللبنانية المعاصرة. جاء الكتاب ثمرة عمل جماعي يهدف إلى إجراء مقارنة أنثروبولوجية للزعامات في لبنان. يدرس الكتاب العلاقات بين زعماء لبنان ومناصريهم، هذا البلد الذي يبقى أسير تعدديته وغناه الطائفي. بعد خبرة ميدانية متينة، وبعض الأعمال المرجعية، ينطلق ميرمييهه وميرفن من خلاصة: «يبقى لبنان في منأى عن حركات الاحتجاج التي تهز العالم العربي ضد الأنظمة السياسية القائمة منذ عام 2010،

في حين انطبع تاريخه المعاصر بحرب وغلبيان وأعمال عنف حفزها اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري الذي يظهر مرة أخرى كيف تنعكس الاضطرابات الإقليمية على لبنان». فضلاً عن ذلك، تسهم عناصر متعددة من الداخل اللبناني والخارج في توسيع الشرخ بين الطوائف والأحزاب اللبنانية، منها: العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006، والمحكمة الدولية، والمعارضة التي بدأت في سوريا منذ آذار (مارس) 2011. يقول المؤلفان في المقدمة إن النظام السياسي اللبناني المبني على الطائفية سيشكل «مصدراً لعدم الاستقرار بدلاً منه أسلوباً توافقياً لإدارة المناقشات يضمن التوازن الطائفي ويمنع السيطرة المطلقة لطائفة معينة على الطوائف الأخرى». يفرض ذلك حتماً التساؤل عن مختلف الآليات التي ترعى تشكيل مجموعة معينة: «هل كانت المجموعة قائمة قبل ظهور الزعيم أم أن الزعيم هو الذي أسس مجموعته السياسية؟»

يقود هذا السؤال الباحثين إلى التفريق بين الأحزاب السياسية المختلفة. مثلاً، بين «التيار الوطني الحر» و«حزب الله». هل سيبقى هذا التيار ناشطاً بعد ميشال عون؟ بينما يشير إلى تمكّن «حزب الله» من الصمود وتخطي عمليات اغتيال متعددة. ويُطرح السؤال نفسه في ما يخص عائلة الحريري مع سعد الحريري و«المستقبل» بموازاة الإرث السياسي لوليد جنبلاط والتاريخ الأقدم للحزب التقدمي الذي يماثل تاريخ الطائفة الدرزية. بالنسبة إلى المؤلفين، وحدها الحرب

دولة ممزقة بين الحنين
إلى الريف ونموذج
الانتداب الفرنسي

روابط القربى، الإثنية، الطائفية، العشيرة، وهو قائم على «وطنية الطوائف» (ماكسيم رودنسون)، أو «العصبية» بحسب ميشال سورا (مصطلح اقتبسه عن ابن خلدون)، يؤدي النزوح إلى المدينة، حيث «تحسّم اللعبة السياسية» الآن، إلى فقدان المعالم. ننقل من «الوطنية الليبرالية» التي كانت سائدة قبل الحرب (الطائفية الأبوية الذكورية المحددة بدقة ضمن منطقتها الجغرافية التقليدية) إلى «وطنية إثنية استبدادية» في المدينة.

من خلال دراسة العلاقة التي تربط الزعيم السياسي والديني بمناصريه، يسعى الكتاب إلى إظهار التغييرات في الطائفية اللبنانية الحديثة. في هذه الدولة الممزقة بين الحنين إلى الريف والنموذج الذي فرضه الانتداب الفرنسي والبريطاني، لا نصلح لأن نصبح دولة أمة. بالتالي، ما زلنا بعيدين عن «التعايش» الذي نص عليه اتفاق الطوائف. نحن في بلد مركّب من دوليات توائم، رغم مظهره الخارجي وتعددية الألوان التي ترمز إلى أحزابه المختلفة.

سمحت بصعود مختلف الزعماء السياسيين اللبنانيين إلى السلطة (باستثناء وليد جنبلاط) من خلال التماهي بين الزعماء ومناطق نفوذهم الجغرافية التي يمتد عليها إقطاعهم مع حفظ الألقاب: عين التينة (نبيه بري)، قريطم (سعد الحريري)، المختارة (وليد جنبلاط)، معراب (سمير جعجع)، الضاحية (حسن نصر الله)، الرابية (ميشال عون). إضافة إلى الرمزية السياسية لهذه الثقافة الأبوية الذكورية، تُضاف لغة الشرف. يحتل الحقل العاطفي (الشرف والعار) حيزاً بارزاً في المشادات الكلامية. في بلدٍ تطبعه تعددية الهوية:

لمحات

◀ بين 2008 و 2012. كتبت القصائد الـ 15 التي يضمها «كشاعر سعيد... كطائفة بيتنسم» (دار نون) لسعد الياسري. ينجز الشاعر العراقي بحرفية شعرية وبعناية نصوصاً ذات بعد فلسفي حول الإنسان والحرب، والحب، والحياة والموت.

◀ يعيد «طانيوس شاهين -

من منازل الإقطاع إلى عجز الثورة 1858 - 1859 - 1860» (دار النهار) لأنطوان سلامة تركيب النص السردي لثورة الفلاحين، مستنداً إلى شهادات معاصريها ووثائق متفرقة. من خلال خمسة فصول، تناول الصحافي اللبناني مرحلة معقدة من تاريخ جبل لبنان، متطرقاً إلى الانقلاب الفلاحي بقيادة طانيوس شاهين، وتوقيته، والنظام الإقطاعي آنذاك.

◀ تقدّم «المنظمة العربية للترجمة» النسخة المعربة من كتاب «السؤال عن الشيء - حول نظرية المبادئ الترنسندنطالية عند كُنت» لمارتن هايدغر (ترجمة إسماعيل المصدق، مراجعة موسى وهبة، توزيع «مركز دراسات الوحدة العربية»). في مؤلفه، أعاد أحد أهم فلاسفة القرن العشرين طرح سؤال الكون الذي طواه النسيان. ينطلق هايدغر من أسئلة معتادة وينتقل إلى قضايا مختلفة شغلت بال مفكرين مختلفين. يعطي الكتاب فكرة عن الكيفية التي يجمع فيها هايدغر بين مهماته الأكاديمية في البحث والتدريس وبين حواراته مع الفلاسفة.

◀ من ضيعة بطرام

الكورانيّة، انطلق فيليب سالم (1941) في رحلة مع طب السرطان، ليصبح مرجعاً ومخترع أدوية وطبيباً في أحد أشهر المراكز في العالم في تكساس. ونظراً إلى ما يجمعه سالم في شخصيته من عالم وطبيب ومفكر، اختارت الصحافية اللبنانية

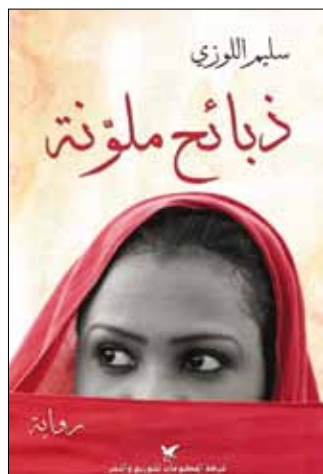
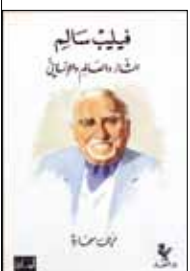
مهى سمارة أن تتناول سيرته في «فيليب سالم - الثائر والعالم والإنساني» (دار النهار) و«الساقى»). يضمّ العمل سيرة الطبيب والأكاديمي اللبناني الشخصية والعلمية والتربوية وهجرته إلى أميركا وصولاً إلى آرائه الفلسفية والسياسية.

◀ في رواية «شوارع العالم» (دار الرئيس)، يحكي جنان جاسم حلاوي قصة أسرة عراقية من البصرة أثناء الحرب العراقية الإيرانية. الرواية السادسة للكاتب العراقي، تعبر النماذج عن جيل كامل من العراقيين، شخصيات تعيش الأزمات النفسية نتيجة الحروب وتبحث عن الاستقرار والخلص والسلام بعدما تشتتت من وطنها.

◀ يسرد محمود شقير

في «فرس العائلة» (نوفل) تاريخ عشيرة من البدو تقطن في إحدى مناطق فلسطين، مستعيداً حكاياتها وعانداً إلى الميثولوجيا الشعبية وما تشكله من قوّة فاعلة على الناس. تتابع أحداث الرواية عندما يصل الإنكليز إلى مضارب هذه العشيرة بعد هزيمة الأتراك، وزيارة الرجال والنساء مدينة القدس ليصطدموا بالواقع ويكتشفوا أنهم جزء من وطن وشعب.

◀ يهدف «غرنیکا الخيام - جدارية الوطن المشاغب - سيرة أمكنة» (دار البصائر) و«الأنوار» ليويسف الغزاوي إلى نقل تجربة حياة. يقف الكاتب والتشكيلي اللبناني عند بلدة الخيام (جنوب لبنان) التي تشكل محور الكتاب، عارضاً ما حلّ فيها من خراب وتدمير نتيجة الاحتلال الإسرائيلي.

تدور «ذبايح ملونة» في
السودان حيث الصراعات
الثقافية والاهلية

الانفعالات تلازم واقعاً مزرياً لا يشير إلى إمكانية لتدارك ماسيه الإنسانية المترامية.

رواية

سليم اللوزي: الكتابة الآمنة

حسن نصر

انفعالات تلازم واقعاً مزرياً لا يشير إلى إمكانية لتدارك ماسيه الإنسانية المترامية. قد تكون علاقة الحب العابرة بين راجح المغربي وحبابة السودانية في فندق باريسسي، ثم انقلابها رحلة بحث عن الحب، مازقاً ضرورياً أو مدخلاً لازماً نحو تصدعات أساسية في الرواية أراد الكاتب تظهيرها بشكل لا يخرج عن نطاق الذات وتساؤلاتها. هذا من دون الغرق في يقينيات مثالية غير مأمونة للقارئ. حتى أكثر الأحداث إيلاماً ونمطية في بلد عربي كالسودان، يُزاد لها في السرد أن تنقلب تساؤلات كبرى: «كيف الحياة أن يكون لها معنى من دون أن تجتاز سردايبها المميّنة من جوع وعوز ووفر وراحة؟»

خلال الرحلة، تتفتح أوصال البلد المريض أمام ناظرني راجح. هنا يقع على التناقضات والصراعات

الثقافية والسياسية والاهلية. صراعات تخرب البشر والحجر في بلد غامض وعريق بحضارته. بين أم درمان عاصمة الصوفية وبورتسودان الميناء الرئيسي ودارفور حيث عمليات التطهير العرقي والاعتصاب وبعثة الأمم المتحدة لمساعدة الجرحى، تنعكس قسوة الحدت والصورة بشكل تصاعدي على السرد.

عجز يتفانم على الجهتين، جهة الراوي وجهة المتلقي: مشهد اغتصاب أختين في دارفور أمام عائلتهما في مقابل عملية سميير صديق راجح الانتحارية في بعثة الأمم المتحدة، مستهدفاً السفيرة الأميركية. يصل بالكلام إلى ما يشبه ذروة شعورية يختتمها الكاتب بكلمات لشاعر الدينكا (قبيلة في جنوب السودان): «الآلام التي ظلت تقاسيها أمتنا ليست قطعاً آلام المرض، بل هي يقيناً آلام الطلق».

يقع على التناقضات والصراعات